د. محمد شوقي الزين

الفلسفة واليومي

الحصة الرابعة

اليومي والعادي عند فتغنشتاين

من الاسْتِعْمَال الميتَافِيزِيقي إلى الاسْتِعْمَال العَادِي

- عبارة فتغنشتاين: «إرْجَاع الكَلِمَات مِنَ الاسْتِعْمَال المِيتَافِيزِيقي إلى الاسْتِعْمَال اليَوْمي» (**بحوث فلسفية**، فقرة 116)، تجد هنا كل وجاهتها النظرية والعملية.
- رأى البعض في فتغنشتاين «قاتل» الفلسفة، بينما رأى فيه البعض الآخر «المنقذ» لها من الحُمَّى الميتافيزيقية، لأن الفيلسوف، في نظره، «مريض» بالجواهر والماهيات المتعالية، بينما ما يبحث عنه يقع أمامه، «نُصْبَ» عينيه.
- في مشروع «بحوث فلسفية» وأيضاً «النَّحو الفلسفي»، هناء انفتاح على الممارسات غير اللغوية بالإشارة إلى السياق والاستعمال والإطار الثقافي واليومي الذي تتمظهر فيه المقولات والقضايا المنطقية وتشتغل بناءً على معقولية أدائية أو عملية.

الاهْتِمَام باللُّغَة

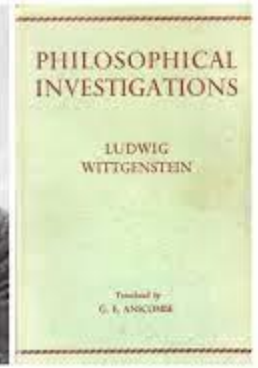

- أوَّل شيء يثير الانتباه في هذه النصوص هو الأهمية التي يوليها للغة من حيث كونها ممارسة أداتية وأدائية في الوقت نفسه. نقصد «الأداة» وهي الكلمات، ونقصد «الأداء» وهو الإنجاز العملي.
- كان النزوع المتأخر لفتغنشتاين تداولياً أي البحث في شروط الاستعمال ونظام الممارسة اللغوية.
- «أليست الدلالة هي استعمال الكلمة؟ أليست هي الطريقة التي يتدخَّل فيها الاستعمال في الحياة؟ لكن أليس استعمال الكلمة هو جزء من حياتنا؟ [...] تتدخَّل أيضاً في حياتي. وما نسمّيه "اللغة" هو كيان مركَّب من عناصر متنافرة، والطريقة التي يتدخّل بها في حياتي هي متعدّدة بشكل لانهائي».

- Wittgenstein, *Grammaire philosophique*, Paris, Gallimard, 2001, § 29, p. 93.

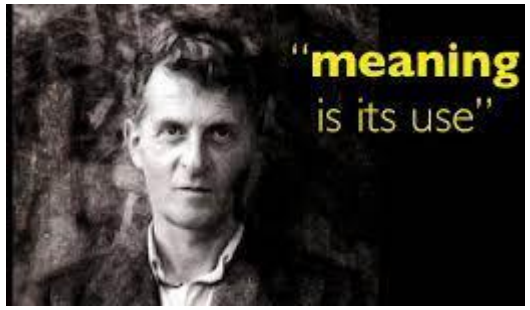

المَعْنَى هُوَ الاسْتِعْمَال

- «لا تَسْأل عَن المَعْنَى، اسْأل عَن الاسْتِعْمَال» (Dont' ask for the meaning; ask for the use).

- Gilbert Ryle, « Theory of Meaning », in C.E. Caton, *Philosophy and Ordinary Language*, University of Illinois Press, 1963, p. 143.

- يستعمل الأفراد اللغة في المبادلات اليومية في صيغة أوامر أو مطالب مثل «ناولني هذا الشيء» أو أيضاً تقارير وأمنيات. لا تتَّخذ الكلمة هنا دلالتها في صدق القضية بأن تنطبق مع الواقع، بل في طريقة استعمالها والوظائف التي تشغلها في سياق التداول.

- يكتسي الاستعمال دلالة طبيعية في الانتماء إلى الحياة، بالانخراط في الواقع اليومي.

- اللغة كيان مركَّب من عناصر متنافرة كما جاء في الفقرة، والطريقة التي تتخلَّل بها اللغة اليومي هي متعدِّدة بقدر ما هي لانهائية من حيث الأداء والاستعمال.

اللُعْبَة اللُغَويَّة

- بعدما برهن فتغنشتاين على أن اللغة هي مجموعة من الاستعمالات في سياقات خاصة للحصول على الدلالة، قام بربط اللغة واستعمالاتها بما يُسميه «شكل الحياة».

- ما يُسمِّيه فتغنشتاين بـ«اللعبة اللغوية» هو السياق الذي تُستعمل فيه الكلمة لأداء دورٍ خاص، أن دلالتها ليست «دلالية» (sémantique) مفتوحة على سلسلة من الدلالات التي تذهب نحو اللانهائي، بل هي «أدائية» (performatif) ذات أبعاد تداولية تخصُّ السياق والظرف والعلاقة بين الكلمات الأخرى.

- التعبير بلغة هو ممارسة من حيث أن دلالة الكلمات هي استعمالها في السياق، هي ممارستها كما نتناول المطرقة والمنشار من أجل وظائف محدَّدة.

- اللغة متجذِّرة في التمثُّل البشري وأن الكلمات ترتبط طبيعياً وثقافياً بالبيئة التي تواجدت بها.

Everyday Philosophy

مُفَارَقَة الفَلْسَفَة لعَالَم اليَوْمي

- النقد الذي وجهَّه الفيلسوف النمساوي إلى لغة خاصَّة بمجال نظري وهي اللغة الميتافيزيقية التي يتداولها الفلاسفة: «عندما يستعمل الفلاسفة كلمة "المعرفة"، "الكينونة"، "الموضوع"، "الأنا"، "القضية"، "الاسم"، ويعملون على استخلاص جوهر الشيء المعني، ينبغي دائماً التساؤل: هل هذه الكلمة مستعملة في اللغة التي تجد أصلها فيها؟ نسعى إلى نقل الكلمات من الاستعمال الميتافيزيقي إلى الاستعمال اليومي» (**بحوث فلسفية**، فقرة 116).

- بدت اللغة الفلسفية له غامضة ومبهمة، وبعيدة جدًّا عن الحركة الدينامية للحياة، علاوةً على انقطاعها عن التربة الطبيعية. يتساءل حول دلالة بعض المفاهيم المتداولة: ما هو سياقها؟ كيف تُستعمَل؟ لأيِّ غرضٍ هي موضوعة؟ رأى بأن هذه المصطلحات لا تمت إلى الواقع اليومي بصلة، لأنها بدون مواضيع متعيِّنة. ربما نفهم معناها، لكن المعنى عند فتغنشتاين هو استعمال الكلمة في السياق، ولا سياق لهذه الكلمات الفلسفية.

- لكن لماذا يفرُّ الفيلسوف من الواقع اليومي ويهجره نحو سماء التجريد والنظر الخالص؟ هل لأنه يبحث عن المستقر المفهومي بينما الواقع اليومي يفلتُ منه بحُكم الحركة المتسارعة والتحوُّل المستمر الذي يتميَّز به؟

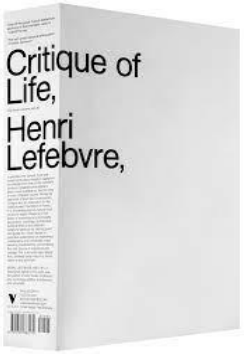

الفَيْلَسُوف واليَوْمي

- مشكلة الفيلسوف مع اليومي ليست فقط في الطبيعة المنفلتة لهذا اليومي، بل هي مشكلة كامنة في الفيلسوف نفسه، وهو أنه مصاب برُهاب اليومي ويُعاني من العلل التي تحول دون فهمه المباشر للواقع اليومي.
- على عاتق الفيلسوف أن يشفى من هذه العلل التي هي حوائل دون الرجوع إلى التربة الطبيعية للغة الفلسفية. يدعو فتغنشتاين الفيلسوف أن يتعلَّم «النظر» قبل «التفكير»، أن يتعلَّم كيف يرى الأشياء التي أمامه، أشياء بسيطة ويومية، ويكتفي بوصفها وتبيان أبعادها وشبكة العلاقات في ما بينها.
- كيف يتخلَّص الفيلسوف إذاً من المرض الذي يستبدُّ به؟ يُقدِّم فتغنشتاين بعض الحلول بالتركيز على «النظر» بدلاً من «التفكير»، لأن النظر يُرغم الفيلسوف على التقيُّد بالسياق اليومي، يرى بديهياً الأشياء التي أمامه ويصف أشكالها، بينما يدفع التفكير الفيلسوف إلى التحليق نحو سماء الميتافيزيقا.